

رحلتي من الغنايم إلى الإمارات وألمانيا..

كنت خطيب المدرسة والقرية منذ صغري -ج 1- من حوارنا * مع د/ عبد الآخر حماد

حاوره / هاني ياسين وبخيت خليفة

قدم له د/ ناجح إبراهيم

د/ عبد الآخر حماد من فقهاء الجماعة الإسلامية المعدودين وعلمائها الشهيرين.. وهذا قد يكون موجوداً عند بعض العلماء والدعاة.

أما الذي يتميز به د/ عبد الآخر حماد عن غيره أنه من الأتقياء الأخفياء نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً.. فبالرغم من علمه وسبقه وسنه إلا أنه شديد التواضع.. لا يرى نفسه.. ولا يدور حول ذاته.. ولا يتعصب لرأيه رغم علمه وفقهه.

يسمع أكثر مما يتكلم.. حتى إذا جلس مع من هم أقل علماً منه سمع منهم أكثر من استماعهم له.. وإذا جلس مع من لا يعرفه تصوره إنساناً بسيطاً لا علم له لشدة تواضعه.

يأسر كل من عرفه بأخلاقه وتواضعه وأدبه مع علمه وفقهه الغزير.. فهو موسوعي المعرفة.

إن سألته عن الفقه أجاب بإسهاب وتفصيل؟

* الحوار أجراه موقع الجماعة الإسلامية بمصر مع فضيلة شيخنا حفظه الله و نحن بدورنا نقلناه عن موقع الجماعة لتعم الفائدة.

وإذا سألته في العقيدة الإسلامية أجاب إجابة العالم المتمكن وكأنه لا يعرف غيره.

وإذا سألته عن تاريخ الحركات الإسلامية في مصر والعالم تحدث عن هذا التاريخ وكأنه عاشه كله

لحظة بلحظة فضلا عن التحليل العميق المنصف المهذب الذي لا يعرف الإسفاف أو الابتذال.

وإذا سألته عن المذاهب الفكرية والأديان الأخرى أجابك وكأنه لا يجيد غير هذا العلم.

وإذا سألته في اللغة العربية أجابك بإسهاب؟

وقد نشأ د/ عبد الآخر في بيئة طيبة صالحة تحب الدين والفضيلة والأمانة.. كما كان خطيباً

بارزاً وداعية يعشق الدعوة منذ صباه المبكر.

وذلك لأن والده - رحمه الله - كان خطيباً لأكبر مسجد في بلده الغنايم ومأذوناً لها.. فاعتلى

المنبر وهو صغير.. وأحب الدعوة إلي الله وتعليم العلم وتعلمه منذ نعومة أظفاره.

عرفه إخوة الجماعة الإسلامية جميعاً وأحبه كما أحبه كل من عرفه لعله بسيطة هو أنه مع

مكانته وعلمه وفقهه وسبقه لم ينازع أحداً على دنيا أو متاع أو جاه.. لقد أعطى دائماً ولم يأخذ

أبداً.. وكان دائماً يقدم تلاميذه علي نفسه.. ولطالما رضي أن يقوده بعض تلاميذه دون أن يجد في

نفسه غضافة.. بل كان يسعد بذلك.. وذلك لعله بسيطة وهي أن الكبر لم يعرف الطريق إلي قلبه

ونفسه. لقد انضوى تحت لواء الحركة الإسلامية عامة والجماعة الإسلامية خاصة منذ أوائل

السبعينات لينضم إلي هذا الجيل القوي من الدعوة.. ويمثل إضافة علمية ودعوية وتربوية قوية

لجيل السبعينات عامة والجماعة الإسلامية خاصة.

وقد اعتقل عدة مرات منذ بداية 1981 م.. وحتى أوائل التسعينات.. ثم سافر إلي الإمارات

للعمل بها.. ثم هاجر إلي ألمانيا وعاش فيها مع أسرته فترة طويلة تزيد على 12 عاماً تقريباً.

ثم عاد مع أسرته بعد تفعيل المبادرة بسنوات.. وعومل معاملة كريمة من كل السلطات الأمنية

المختصة حتى قال "لم أكن أتوقع أن هناك تغييرات جذرية إيجابية في تعامل الدولة مع الجماعة

الإسلامية إلا حينما أتيت إلي مصر ورأيت ذلك بنفسي".

واليوم وبعد أن عاد د/ عبد الآخر إلي وطنه وأسرته وأهله وأحبته وعدنا بأن موقع الجماعة

الإسلامية سيكون صاحب السبق في الحوار معه.. ومنذ شهرين تقريباً ذهب إليه الصحفيان

الناشطين بالموقع/ هاني ياسين وبخيت خليفة للتسجيل معه.. وكان معهما الأخ الفاضل صاحب

العزمات أ/ رضوان التوني المحامي.. والأديب والكاتب بالموقع أ/ خلف عبد الرؤوف المحامي.

ولكن كتابة الموضوع تأخرت لانشغال الأخ / هاني بعقد قرانه.. وانشغال الأخ / بخيت ببعض

المشاكل الأسرية.. وما أكثر مشاكل القرى في الصعيد...

وها نحن بعد طول انتظار مع الجزء الأول من حوار ممتد وعميق مع د/ عبد الآخر حماد فإلى

هناك.....

الجزء الأول

في البداية نرحب بفضيلة الشيخ عبد الآخر حماد ضيفاً عزيزاً علي الموقع في حوار طال انتظاره.

وكما تعودنا نبدأ اللقاء مع ضيفنا بأن يعرف القراء بشخصه.. وإن كان الشيخ غني عن

التعريف بين تلاميذه من أبناء الجماعة الإسلامية؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.. فأنا العبد الفقير عبد الآخر حماد محمد حماد..

من مواليد الغنايم بمحافظة أسيوط سنة 1374 هجرية – 1955 ميلادية.

وماذا عن الحالة الاجتماعية؟

متزوج.. وعندي من الأولاد ولد واحد.. وخمس بنات

كيف كانت نشأة الشيخ عبد الآخر؟

الحمد لله نشأت في بيئة محافظة وأسرة متدينة.. وقد التحقت بكتاب البلدة في سن الخامسة..

فحفظت قدراً لا بأس به من القرآن الكريم.. ثم أكملت بعد ذلك على يد والدي رحمة الله عليه.

وماذا كان يعمل الوالد؟

والدي رحمه الله كان قد تعلم بالأزهر وعمل مدرساً أو محفظاً للقرآن الكريم في بعض المدارس

الحكومية.. كما عمل بالتجارة زمنياً إلى أن عين مأموناً لمنطقة الغنايم بحري سنة 1964م.

وكان يتولى الإمامة والخطابة في أكبر مساجد البلدة.. إلى أن توفاه الله في عام 2002م.

رحلة الشيخ عبد الآخر مع التعليم كيف سارت.. وإلي ماذا وصلت؟

حصلت على الابتدائية من مدرسة الغنايم بحري الابتدائية ثم الإعدادية والثانوية بالغنايم أيضاً.

ثم التحقت بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة.. وتخرجت منها عام 1977 م.
ثم عملت بإحدى شركات القطاع العام بأسيوط.. وفى نفس الوقت التحقت بمعهد الدراسات الإسلامية فحصلت منه على دبلوم الدراسات العليا.

وبعد سفري إلى الخارج حصلت على الماجستير ثم الدكتوراة في العقيدة الإسلامية.

لقد كان للوالد - رحمه الله - دوراً كبيراً في تكوين شخصيتكم.. نرجو أن تحدثنا عن ذلك؟

كان الوالد - رحمه الله تعالى - شيخاً أزهرياً ، فقد حصل على الابتدائية القديمة من معهد طهطا الديني ، لكنه لم يكمل تعليمه مع تفوقه في الدراسة.. إذ كان ترتيبه الرابع على طلاب الشهادة الأزهرية بالقطر المصري ، ولكن كانت سنه أكبر بقليل من السن التي يسمح لأصحابها بالالتحاق بالمرحلة الثانوية.

ولم يمنعه ذلك من مواصلة العلم والتعلم عن طريق القراءة ومجالسة أهل العلم ، حتى صار مرجعاً لطالبي الفتوى في مدينة الغنايم وما حولها.

وكان رحمه الله حجة في علم الفرائض.. حتى إن بعض القضاة في محكمة صدفا القريبة منا كانوا يرسلون إليه طالبين الرأي فيما كان يشكل عليهم من قضايا المواريث.

وما الذي كان يمتاز به الوالد رحمه الله عن أبناء جيله من المتدينين؟

من أهم ما كان يمتاز به رحمه الله أنه كان سلفي العقيدة في زمن لم تكن فيه الدعوة السلفية منتشرة كما هي الآن.. وكانت جماعة أنصار السنة المحمدية هي رائدة الدعوة السلفية في ذلك الزمان.

ولذا فقد كان رحمه الله منتمياً لتلك الجماعة، وقد ظل إلى أن توفى - رحمه الله - يحتفظ بأعداد مجلة الهدى النبوي التي كانت تصدرها جماعة أنصار السنة في الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن الميلادي المنصرم.

وكان يحكي لي أن الشيخ حامد الفقي وكبار مشايخ أنصار السنة كانوا كثيراً ما يزورون الغنאים نظراً لانتشار دعوتهم فيها.

ولذلك كانت بلدتنا خالية تقريباً من بدع الأضرحة والقبور، كما كان المؤذنون فيها يؤذنون أذاناً شرعياً، في حين كانت البدع ضاربة بأطنابها في غالبية القرى المجاورة الأخرى.. فله الحمد والمنة.

وماذا أيضاً؟

كان الوالد رحمه الله خطيباً مفوهاً ضليعاً في اللغة العربية، وكان جهوري الصوت.. فإذا خطب هز أعواد المنابر.

وكانت له وجهة وقبول بين أهل البلدة فكان يقوم بدور بارز في النواحي الاجتماعية والإصلاح بين المتخاصمين.

كما كان عضواً بالمجلس المحلي لمدينة الغنایم لدورات عدة.. بل كان أول رئيس له عند إنشائه في أواسط السبعينيات.

وهل تلقيت شيئاً من العلم الشرعي على يديه؟

نعم فقد غرس في منذ الصغر مبادئ العقيدة الصحيحة ، وعن طريقه عرفت ابن تيمية وابن القيم وغيرهما ممن كانوا يتصدون للبدعة ويحيون السنة.

كما درست على يديه أبواباً كثيرة من الفقه ، وأخذت عنه متن الرحبية في المواريث مع شرحها ، وكذلك متن تحفة الأطفال في علم التجويد.

وكان له اهتمام خاص بعلوم اللغة فكان يشرح لي قطر الندى وأنا في الصف الرابع الابتدائي.. وكان يلزمني بحفظ قصائد معينة من الشعر القديم والحديث.

كما كان يحثني على قراءة كتابات المنفلوطي وغيره ممن كان يراهم أساطين الكتابة والبيان.

وهكذا كان الوالد رحمه الله هو معلمي الأول فرحمه الله رحمة واسعة.

حرص الوالد على تعليم حضرتك مثل تلك الأمور.. هل بسبب نبوغ وجدته فيك ومحبة للعلم..

أم كان هذا أسلوباً عاماً اتبعه مع كل إخوتك؟

لقد حاول والدي أن يفعل ذلك مع بقية إخوتي لكنه لم يجد منهم الاستجابة التي وجدها مني.. فخصني بما ذكرته لك من قبل.. وكل ميسر لما خلق له.

لكن هل استمر اجتهادك بعد ذلك في طلب العلم الشرعي؟

نعم واصلت طلب العلم عن طريق القراءة والاطلاع وبتوجيه الوالد رحمه الله، إلى أن دخلت الجامعة وبدأ ظهور الجماعة الإسلامية بها.. فصرنا نحضر الندوات العلمية التي كان يحاضر فيها كبار الدعاة كالشيخ الغزالي رحمه الله والشيخ المطيعي رحمه الله، وغيرهما من الدعاة. كما كنت أحضر الدروس العلمية التي كان تلقى بالمركز العام لجماعة أنصار السنة بعابدين وخصوصاً دروس الشيخ جميل غازي رحمه الله.

ولما عينت في أسيوط أخذت عن الشيخ محمد سويفي رحمه الله، وقد كان أحد العلماء المشهود لهم بأسيوط، فحضرت له بمسجد السلام بأسيوط دروساً في شرح العقيدة الطحاوية، وأجزاءً من فتح الباري إضافة إلى بعض العلوم الأخرى.

وفي نفس الفترة التحقت كما أسلفت بمعهد الدراسات الإسلامية وكان من أساتذتي فيه الشيخ أحمد حسن الباقوري وشيخ الأزهر السابق الشيخ عبد الحلیم محمود والدكتور زكريا البري وزير الأوقاف الأسبق والدكتور إسماعيل الدفتار وغيرهم.

وفي فترة الثمانينيات كنت أجالس شيخنا الدكتور عمر عبد الرحمن فك الله أسره فأنهل من علمه وأعرض عليه ما عسى أن يكون قد أشكل علي خلال قراءتي في كتب العلم.

سمعنا أنك بدأت الخطابة مبكراً.. فمتى كان ذلك؟

أذكر أن أول مرة خطبت فيها كانت في طابور المدرسة.. وقد كنت وقتها في الصف الرابع الابتدائي على ما أذكر، وكان ذلك بمناسبة زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لأسيوط.. فأعطاني

أستاذي كلمة لألقيها في الطابور بتلك المناسبة، فألقيتها بصوت حماسي.. وكانت تلك النبيرة الحماسية هي السائدة في ذلك الوقت فأعجب بي الناظر والمدرسون.

ومن يومها صاروا يكلفونني بإلقاء الكلمات والخطب والحديث باسم المدرسة حينما نزور مدرسة أخرى أو في المسابقات التي تكون بين المدارس وغير ذلك.

أما الخطابة في المساجد فقد بدأت وأنا في الصف الأول الثانوي حيث حدث خلاف بين القائمين على مسجد العائلة وبين الإمام الذي كان يصلي بهم، فعرضوا عليّ الإمامة والخطابة في المسجد.. خاصة وأنهم عرفوا أنني يمكن أن أرتجل الخطبة ارتجالاً.. بينما كان الخطيب السابق يقرأ خطبته من كتاب أو ورقة.

ومن طريف ما وقع أنهم عرضوا أن يعطوني أجراً كالذي كانوا يعطونه للإمام السابق وهو " نصف أردب من القمح وأردب من الذرة الرفيعة ،كل في موسمه.. إضافة إلى حمل من البوص وهو أعواد الذرة الجافة".

إلا أنني طلبت منهم أن يعطوني نقوداً بدلاً من ذلك لعدم حاجتي للبوص والغلال.. فقدروا ذلك باثني عشر جنيهاً كانوا يعطونها لي على دفعتين في السنة.

واستمر الأمر على ذلك إلى أن التحقت بالجامعة وتركت الأمر لانشغالي بالدراسة، ولكن كنت أرجع في فترات العطلات وأخطب في ذلك المسجد وغيره من المساجد.

هل كانت الدعوة والخطابة ومثل هذه الأمور لها تأثير على دراستكم؟

لا لم يكن لذلك تأثير يذكر.. وذلك لأنه لم تكن توجد على أيامنا هذه المغريات التي تجذب الطالب بعيداً عن دراسته كالتلفاز والإنترنت وغير ذلك.. بل لم تكن الكهرباء قد دخلت بلدنا أصلاً.

لذا كان هناك متسع من الوقت بعد مذاكرة الدروس للاستمتاع بالهوايات المفيدة كالقراءة وغيرها. ما هو السبب الحقيقي للتدني في المستوى التعليمي الآن.. هل هو وجود هذه المغريات.. أم أن مستوى الطالب الابتدائي في الماضي يمكن أن يقارن بالطالب الجامعي الآن؟

هناك أسباب عدة منها ما أشرنا إليه من المغريات ومنها تدني مستوى كثير من المدرسين.. وغياب الضمير عند كثير منهم.. وهو ما يفسر ما نراه الآن من مافيا الدروس الخصوصية. وقدوماً كان المدرس يهتم بالشرح في الفصل حتى يكتب عنه الموجه تقريراً جيداً يؤهله للإعارة في إحدى دول الخليج.

أما الآن فإنه لا يأبه بذلك لأن الدروس الخصوصية أجدي له من مئة إعارة.. فالله المستعان.

كيف كان التعليم في الماضي؟

لا شك أن العملية التعليمية الآن قد نالها ما نال غيرها من الإهمال وكثير من اللامبالاة.. وأنا أذكر أن غالبية مدرسينا قديماً كانوا ينظرون إلى التعليم على أنه رسالة سامية.. وكانوا يتوخون النواحي التربوية قبل النواحي التعليمية.

وعلى سبيل المثال فقد حدث حينما كنت في المرحلة الابتدائية أن فقدت أحد الكتب المدرسية أو تمزق مني ، فطلب والدي من الناظر أن يعطيني نسخة أخرى من الكتاب فوافق الناظر.. ولكنني فوجئت في اليوم التالي بمدرس الفصل يقول لنا إنه سيجري بيننا مسابقة وأن هناك جائزة لمن يفوز فيها ، وسألنا بعض الأسئلة.. وكنت أفضل المجيبين فقدم لي الجائزة.. وإذا بها نفس الكتاب الذي طلبته.

فكأن الناظر والمدرس أرادا ألا يشعر أحد من التلاميذ بأن هناك نوعاً من المحاباة لي ، وكذلك حتى أشعر بأن ذلك الكتاب إنما جاءني بمجهودي وسعي وليس لأن والدي صديق لناظر المدرسة.

هل تذكر زملاءك في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية؟

كان من زملاء دراستي بعض من صار لهم بعد ذلك شأن في الحركة الإسلامية.. منهم الشيخ صفوت الشوافي رحمه الله الذي تولى فيما بعد رئاسة تحرير مجلة التوحيد التي تصدرها جماعة أنصار السنة.

وكان منهم الأخ الدكتور كمال السعيد حبيب الكاتب والباحث المعروف.

عقب حصولكم على بكالوريوس الاقتصاد والعلوم السياسية ما هي الخطوات العلمية التي تابعت

فيها؟

تقدمت إلى معهد الدراسات الإسلامية فحصلت منه على الدبلوم بتقدير ممتاز ثم تقدمت لدرجة الماجستير في المعهد.. إلا أنني سحبت أوراقى بعد ذلك لأنهم ألزموني أن يكون الماجستير في الاقتصاد الإسلامي ، لأن دراستي الجامعية كانت مرتبطة بذلك المجال.

ولم تكن تلك رغبتى في ذلك الوقت وإنما كنت راغباً في التخصص في علم الحديث.. خصوصاً وأنني وقت ذاك كنت بدأت أتعرف على كتب الشيخ الألباني رحمه الله وأعجبت به وبعلمه رحمه الله. وبعد أن سافرت إلى الخارج حصلت على درجة الماجستير من جامعة البنجاب ، ثم الدكتوراه من الجامعة الأمريكية المفتوحة.

وكان عنوان الرسالة " الانحرافات العقيدية والفكرية وأثرها في المفهومين العلمي والعملي للجهاد".

من الملاحظ أن جزءاً كبيراً من تحصيلك للعلوم الشرعية كان من خلال الاطلاعات الشخصية.. فما مدى صحة هذه العبارة؟

بالفعل كان الأمر كما ذكرت ، لكن حتى الدراسة الأكاديمية إذا لم يكن يصاحبها اطلاع شخصي وبحث في بطون الكتب فستكون الحصييلة قليلة جداً.

ومثالي على ذلك الطالب الأزهرى الذي يتلقى العلوم الشرعية في الأزهر من الصف الأول الابتدائي وحتى نهاية الدراسة الجامعية.. إن لم يهتم بالقراءة والاطلاع فسوف تكون حصيلته قليلة.

صحيح أن الأصل في طلب العلم عند السلف كان هو الرواية الشفهية.. وأنهم كانوا يقولون لا تأخذ العلم عن صُحفي.. إلا أنه مع تدوين العلم وانتشار الكتب صار من المهم الأخذ منها مع عدم الاستغناء عن المشايخ والمدرسين.

وكذلك كنت بحمد الله ولا زلت أزواج بين هذا وذاك.. وأذكر أن الشيخ نجيب المطيعي رحمه الله كان يقول إنه إن لم يستطع طالب العلم ملازمة شيخ يتلمذ على يديه فإنه يكفيه أن يكون له مُوقِف (بضم الميم وكسر القاف).. أي شيخ يعرض عليه ما يطالعه فيوقفه على مواطن الخطأ في فهمه ويشرح له ما غمض.

هل فضيلتكم تميل إلى مدرسة معينة في الفقه والعلوم الإسلامية؟

أما في مجال الاعتقاد فأنا وسائر إخواننا من أعضاء الجماعة الإسلامية بحمد الله على اعتقاد سلف الأمة في توحيد الربوبية والإلهوية والأسماء والصفات وغير ذلك من مسائل الاعتقاد.

وأما في الفقه فقد نشأت مالكيًا باعتباري من أهل الصعيد وهم مالكية.. لكنني الآن ومنذ فترة حنبلي المذهب.. غير أنني لا أتعصب للمذهب.. بل كثيرًا ما أخالفه إذا رأيت الدليل بخلافه..

ولا أرى أي غضاظة في ذلك فنحن مطالبون أولاً وقبل كل شيء باتباع الكتاب والسنة.

البعض يخطئ في فهم مفهوم السلف ويقصره على معان محددة قاصرة.. فما رأى فضيلتكم في

المفهوم الصحيح للسلف؟

السلفية بالإضافة إلى كونها اعتقاداً هي أيضاً منهج في الاستدلال والاستنباط.. وليست مجرد مرحلة زمنية مباركة كما يزعم بعض المعاصرين.

بل إننا مطالبون إلى يوم القيامة بأن نكون كما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه وهذا هو المعنى الصحيح للسلفية.

وليس معناها الانفصال عن الواقع الذي نعيشه بل إن السلفية الحقة هي أن تعيش واقعك وتلمس له الحلول من خلال الكتاب والسنة بفهم السلف رضوان الله عليهم.

فلا بد من سلفية المنهج وعصرية المواجهة على حد تعبير الدكتور صلاح الصاوي حفظه الله. كما أنه من الخطأ اختزال مفهوم السلفية في تبني بعض الآراء في مسائل قد تختلف فيها الإفهام ثم الموالاة والمعاداة عليها، ورمي كل مخالف لهم بأنه ليس سلفياً، أو أنه مبتدع أو نحو ذلك.. فهذا من الفهم الخاطئ لمصطلح السلفية.

ما هو المثل الأعلى والقدوة التي يتخذها فضيلة الشيخ عبد الآخر حماد؟

لا شك أن قدوتنا جميعاً هو من أمرنا الله تعالى باتخاذه قدوة وهو رسولنا (صلى الله عليه وسلم)

حيث قال تعالى " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ

كَثِيرًا" . . . نسأل الله تعالى أن نكون منهم.. وبعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنا أقتدي بأهل

العلم والدين من السلف والخلف ممن سار على درب النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام.

ولكن إذا كان المقصود هو مَنْ من أهل العلم.. أقرب إلى نفسي فأني أحب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كثيراً.. ومن المعاصرين تأثرت كثيراً بالشيخ العثيمين رحمه الله.. وبشيخنا الدكتور عمر بن عبد الرحمن، نسأل الله أن يفك أسرهِ ويفرج كربهِ.

الشيخ عبد الآخر عاصر الجيل الذهبي من قراء القرآن فمن منهم كنت ومازلت تحب الاستماع إليه؟

كنت وما زلت أحب صوت الشيخ محمد صديق المنشاوي رحمه الله، وتأثر به كثيراً، وكنت أود حين ذهبت للدراسة بالقاهرة أن أستمع إليه مباشرة ولكنه كان قد توفي قبل ذلك بسنوات. لكنني أدركت بعض مشاهير القراء مثل الشيخ مصطفى إسماعيل، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد والشيخ أبو العينين شعيشع والشيخ الحصري.

وكان لصوت كل منهم مذاق خاص.. ولذلك كان الشيخ الشعراوي يشبههم بالفاكهة التي تتنوع نكهاتها ولا يستغنى ببعضها عن بعض.

شهدت تلك الفترة عدداً من رموز الدعوة الإسلامية أمثال الشيخ كشك والشيخ صلاح أبو إسماعيل والدكتور عمر، وغيرهم من العلماء الأجلاء.. فأني من هؤلاء كان له التأثير الأقوى عليك؟

في الحقيقة تصعب الإجابة على هذا السؤال فكل من ذكرت وغيرهم من أهل العلم تأثرت به واستفدت منه في المجال الذي برز فيه.

فكان يعجبني في الشيخ كشك رحمه الله قوته وجرأته في الحق.

وفي الشيخ صلاح أبي إسماعيل فصاحته وحسن أسلوبه.

وفي الشيخ عمر عبد الرحمن صبره وثباته على الحق.

وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم.

شهدت حقبة الستينات تنامي الفكر الاشتراكي واليساري وأيضا الصوفية وزيارة الأضرحة..

فماذا كان موقفكم من تلك الاتجاهات؟

بالفعل كانت التيارات الصوفية سائدة في تلك الفترة، وكان ينظر لأولئك المتصوفة على أنهم المتدينون.. وعلى الطرف الآخر كانت الدولة تتبنى الخط الاشتراكي وكانت التيارات اليسارية متغلغلة في أجهزة الإعلام وغيرها.. وكان كثير مما ينشر ويبث في أجهزة الإعلام يخالف الدين مخالفة صريحة.

بل إنني أذكر أن الأديب المشهور أحمد حسن الزيات ، كتب في مجلة الأزهر التي كان يرأس تحريرها في الستينيات مقالا يقول فيه إن الوحدة الناصرية أي التي صنعها جمال عبد الناصر أقوى وأمتن من الوحدة المحمدية التي صنعها النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأقوى من الوحدة الصلاحية التي صنعها صلاح الدين الأيوبي ، وذلك لأن الوحدة المحمدية بزعمه تقوم على

العقيدة، والوحدة التي صنعها صلاح الدين الأيوبي قامت على القوة العسكرية وحدها، أما الوحدة التي صنعها جمال عبد الناصر قامت على القومية العربية، وهي أقوى الروابط.. في زعم ذلك الكاتب.

وحين زار الرئيس عبد الناصر مدينة أسبوط قام أحد المتحدثين أظنه المحافظ أو رئيس الجامعة - لست متأكداً الآن- فقال للرئيس: إذا كان موسى جاء بالتوراة، وعيسى جاء بالإنجيل، ومحمد جاء بالقرآن، فقد جنّتنا بالميثاق، يقصد ميثاق العمل الوطني الذي قدمه الرئيس عبد الناصر للمؤتمر القومي في أوائل الستينيات وكان بمثابة برنامج عمل لحكمه خلال تلك الفترة.

وبالنسبة لي فإني لم أتأثر بالتيارات الصوفية نظراً لنشأتي السلفية التي سبقت الإشارة إليها. لكنني في الجانب السياسي تأثرت كثيراً بالأفكار القومية، وكنت من المعجبين بشخصية الرئيس جمال عبد الناصر وبأحلامه الوحدوية لدرجة أنني في المرحلة الثانوية كنت عضواً في منظمة الشباب الاشتراكي، إلى أن دخلت الجامعة وبدأت الصحوة الإسلامية وفهمنا أن الإسلام دين شامل كامل وأنه لا يمكن الفصل بين الدين والحياة.. فعلمت مدى مخالفة الاشتراكية وغيرها من الأفكار البشرية للشرع الحنيف.. فالحمد لله رب العالمين.

في فترة الرئيس / عبد الناصر هل كنتم تسمعون شيئاً عما جرى للإخوان في السجون من

أهوال؟

كنت في تلك الفترة صغيراً ولم تكن الصورة متضحة لدي ، لكنني أذكر أن الإعلام في تلك الفترة كان موجهاً بقوة ضد الإخوان المسلمين.. فقد صورهم زوراً وبهتاناً بأنهم خونة إرهابيون.

وكنت ربما سمعت في بعض مجالس والدي رحمه الله همساً بينه وبين أصحابه حول ما كان يحدث للإخوان من تعذيب وكانت جملة: (إنهم ينفخونهم) تتردد كثيراً على ألسنتهم، ولم أكن أفهم ذلك حتى كبرت وقرأت نونية الشيخ القرضاوي وفيها يقول:

أسمعت بالإنسان ينفخ بطنه حتى يرى في هيئة البالون

ففهمت ماذا كانوا يقصدون.

وأذكر أنني عندما كنت في الصف الخامس الابتدائي في سنة 1966 جاءنا ناظر المدرسة وكان

أستاذاً طيباً، لكنه كان مغلوباً على أمره، فطلب منا أن نفتح كتاب القراءة على صفحة معينه،

كان فيها قصيدة شعرية عن المصيف لسيد قطب، فطلب منا أن نقطع هذه الورقة.

وقال لنا أن الذي كتب هذه القصيدة هو رجل تآمر على الرئيس، وأراد أن يقتله فهو رجل

مجرم، ولا يصلح أن يبقى كلامه في هذا الكتاب.

والعجيب في الأمر أن أناشيد سيد قطب كانت موجودة في الكتب المدرسية رغم وجوده بالسجن

منذ عام 54.. فهل لم ينتبهوا إلا بعد محاكمات 1965؟

هل كان في تلك الفترة تواجد ملحوظ لجماعة الإخوان المسلمين؟

إذا كان الحديث عن الفترة التي أدركتها من حكم الرئيس عبد الناصر فإن تواجد الإخوان في تلك الفترة كان تواجداً سرياً، وذلك لما أشرنا إليه من حرب الحكومة لهم، لذلك لم يكن لهم تواجد ملحوظ لأمثالنا.

وأحياناً كان يشاع عن شخص ما إنه من الإخوان فيخاف خوفاً شديداً، لدرجة أنني أذكر أن أحد الوعاظ جاء ليخطب الجمعة في مسجد بقريتنا فكان يقول في خطبته: "أيها السادة"، ويتحاشى أن يقول أيها الإخوة أو الإخوان.

ولما انتهت الصلاة جلس مع والدي فسمعتة يحكي له عن المعاناة التي يعانيتها لكونه واعظاً وأنه يفكر في ترك الوعظ والاشتغال بالتدريس.. لأنهم يحاسبونه على كل كلمة تصدر منه في خطبه.. وقد يفهم منها تعاطفه مع الإخوان.

فقال له أبي ضاحكاً: ومن أجل ذلك كنت تقول في الخطبة: أيها السادة، ولا تقول: أيها الإخوة.

فقال: نعم.

ما مدى صحة القول بأن السادات سمح للتيار الإسلامي بالانتشار من أجل محاربة الفكر

الشيوعي؟

هذا القول صحيح في الجملة، ولا شك أنها لعبة قديمة لعبة أن السلطات الحاكمة تلجأ إلى ضرب معارضيها بعضهم ببعض.

وقد كان المهلب بن أبي صفرة يغري بعض فرق الخوارج ببعض ويضرب بعضهم ببعض.. حين كان مكلفاً من الدولة الأموية بالقضاء على الخوارج.

وكذلك كانت تفعل حكومات ما قبل الثورة وما بعدها: تضرب الإخوان بالشيوعيين.. والشيوعيين بالإخوان.

والرئيس السادات كان يعاني من التيارات اليسارية ، وكان يعرف أنه لا يستطيع مواجهة تلك التيارات إلا الإسلاميون فأفرج عن الإخوان المسلمين وأفسح المجال للعمل الإسلامي.

لكن ذلك لا يعني كما يردد بعض اليساريين أنه هو الذي أنشأ الجماعات الإسلامية ، بل زعم بعضهم أنه أمد الجماعات الإسلامية بالمال والسكاكين لضرب الشيوعيين.. وهذا ليس بصحيح.. فأنا من المؤسسين للجماعة الإسلامية في كلية الاقتصاد.. فلم ينشئنا أحد ولم يحرضنا أحد على ضرب أحد.

بل إنني أذكر أنه كانت في الكلية أسرة شيوعية تسمى أسرة الجراحي ، وأسرة ناصرية تسمى جماعة الفكر الثوري العربي ، وكلتاهما كانت تأخذ دعماً مالياً من اللجنة الثقافية باتحاد الطلاب.. وكذلك كانت الجماعة الإسلامية في فترة من الفترات.

وكان من الطبيعي أن تحدث خلافات ومشكلات بيننا وبينهم.. حتى استطاعت الحركة الإسلامية سحب البساط من تحت أقدام أولئك اليساريين ، فصاروا يرددون تلك الأقاويل التي أشرنا إليها.

لكن ألا يمكن أن يكون ما نفيته من إنشاء الدولة للجماعات الإسلامية قد وقع في كليات أخرى

غير كلية الاقتصاد؟

أنا تكلمت بحسب معرفتي بنشأة الجماعة الإسلامية بكليتي وبغيرها من الكليات ، وقد كنت معاصراً لذلك.

ولكني للتاريخ أقول إنه كان في هندسة القاهرة على أيامنا جماعتان إحداها الجماعة الإسلامية وكان لها التوجه العام للجماعة الإسلامية بجامعة القاهرة.. وهناك مجموعة أخرى كان اسمها شباب الإسلام ، وهذه الجماعة أو المجموعة كانت متهمه من قبل الكثيرين بأنها تابعة للجهات الحكومية.

ولست أملك دليلاً على ذلك لكن هكذا كان يقال والله أعلم.

وعلى كل حال فإن شباب تلك المجموعة ومن على شاكلتهم لم يكن لهم تأثير كبير ، إنما الغالبية العظمى من شباب الحركة الإسلامية في الجامعة كانوا من الذين دخلوا ذلك المجال على سجيبتهم وبتوفيق من الله تعالى.. واستفادوا من كون السلطة قد فتحت المجال للعمل الإسلامي وهذا لا يضيرهم في شيء ، ولا يعني أنهم رجال السلطة ولا أن الدولة هي التي أتت بهم.

إلي هنا ينتهي الجزء الأول من حوارنا الثري والهام مع الداعية والعالم الكبير د/ عبد الآخر حماد.. آملين أن يتجدد معه اللقاء قريباً في الجزء الثاني.. وحتى ذلك نشكره على أن منحنا

ساعات طويلة من وقته من أجل هذا الحوار.. وحتى نلتاكم لكم أطيب التحيات والدعوات.